DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

دعاء الصباح للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (نظرة في الأساليب النحوية)

أ.م. د. كواكب محمود حسين الزبيدي
قسم اللغة العربية ـ كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد ـ العراق
الايميل: kwakbdktwrh@gmail.com

الملخص

الدعاء صفحة مشرقة من صفحات التراث الاسلامي، فقد اتسمت نصوصه بالفصاحة والبلاغة فصنِّف من ضمن النثر الفني، وصار وسيلة لنشر تعاليم القرآن، وآداب الإسلام، وتلقين أصول العقيدة، فهو تهذيب للنفوس، وسبب لصفائها، وعامل في تنمية نزعاتها الخيرة؛ لتصل إلى درجات الطاعة، والفضيلة.

اخترت دعاء الصباح للإمام علي (عليه السلام)، لما يحمل من نفحات روحية، وإشراقات فكرية، وعقدية، فضلا عن انه يجذّر الإيمان في نفس قارئة أو الداعي به؛ فكان اتجاهي فيه اتجاهاً نحوياً، متخذاً من ألفاظه، وعباراته محلاً للتحليل النحوي من دون فك عُرى روابطها الدلالية، والنصية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مبحثين، تتقدمهما مقدمة، وتتبعهما خاتمة بأهم النتائج، ومن ثَمَّ أهم روافد البحث التي رفدت مصادره ومراجعه.

تناولت في المبحث الأول (دعاء الصباح وشروحه)، إذ عرضتُ فيه سَنَد دعاء الصباح، وأهم الشروح القديمة، والحديثة عليه. ومن بعد ذلك قدمت دراسة تحليلية في المبحث الثاني. فكان عنوانه (دعاء الصباح دراسة في أساليب النحو)،درستُ فيه الخبرَ، الأمر، النهي، الاستفهام، و النداء، لأنها أشهر الأساليب الشائعة فيه.

الكلمات المفتاحية: دعاء الصباح، علي بن ابي طالب، اساليب النحو.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

Morning Invocation to the Imam Ali Bin Abi Talib (Peace Be Upon Him) (A Look at Grammatical Methods)

Dr. Kwakb Mahmoud Hussein Al-Zubaidi
Department of Arabic Language - Ibn Rushd College of Education
University of Baghdad – Iraq
Email: kwakbdktwrh@gmail.com

ABSTRACT

The nature of the research required that it be in two topics, to be submitted by an introduction, and to be followed by a conclusion on the most important results, and then the most important tributaries of the research that provided its sources and references.

I covered in the first topic (Morning invocation and annotations), as I offered a source for the morning invocation, and the most important ancient and modern annotations on it. After that, an analytical study was presented in the second topic. His title was "Morning invocation a study in grammar methods". I studied subject, enjoining, forbidding, query and the appeal, because it is the most common methods in it.

Keywords: Doaa Al-Sabah, Ali bin Abi Talib, grammar methods**.**

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

المبحث الاول
دعاء الصباح وشروحه

اولاً :سند دعاء الصباح:

دعاء الصباح من الأدعية المشهورة المرورية عن الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)،وقد ذكر محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) أنه كان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو بعد ركعتي الفجر بهذا الدعاء (المجلسي محمد باقر ،د.ت، 243/91)

وعن سنده، لم أجده في الكتب المعتبرة إلا في مصباح السيد ٱبن الباقي رحمه الله. ووجدت في بعض الكتب سندًا آخر له هكذا: ((قال الشريف يحيى بن قاسم العلوي:ظفرت بسفينة طويلة، مكتوب فيها بخط سيدي وجدي أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين ليث بني غالب علي بن أبي طالب عليه أفضل التحيات ما هذه صورته " بسم الله الرحمن الرحيم هذا دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه و آله، وكان يدعو به في كل صباح وهو " اللهم يا من دلع لسان الصباح " اه وكتب في آخره: كتبه علي بن أبي طالب(عليه السلام) في آخر نهار الخميس حادث عشر من شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الهجرة. وقال الشريف: نقلته من خطه المبارك، وكان مكتوبًا بالقلم الكوفي على الرق في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وسبعمائة)) (المصدر نفسه، 91/243-246)

ثانياً:شروح دعاء الصباح:

لدعاء الصباح شروح كثيرة، بعضها ما زال مخطوطًا، وبعضها مجهول المكان، وبعضها طُبَع بطبعات قديمة أو حديثة؛ وبلغات متعددة أهمها العربية، والفارسية. (الطهراني آغا بزرك، 1983، 13/252-256).

أ.ما ذكره آقا بزرك الطهراني :

1-شرح دعاء الصباح :نظم فارسي، للمولى أبي الوفاء، ألفه للنواب افراسياب بيك. ذكر فيه أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سماه مفتاح الفتوح ورمز الكنوز، واسم الشرح (مفتاح الفلاح ومصباح النجاح).

2-شرح دعاء الصباح: لأحمد بن محمد المعروف بنشانچي زاده المتوفى سنة ٩٨٦ هـ.

3-شرح دعاء الصباح: للشيخ إسماعيل بن حسن بن محمد علي آل عبد الجبار القطيفي المتوفى سنة 1328هـ. شارح الاحتجابات، اقتصر فيه على الإعراب، واللغة وهو بخطه منظم إلى شرح الاحتجابات.

4-شرح دعاء الصباح : للمولى الأجل إسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني. الأصفهاني الخواجوئي المتوفى في11شعبان سنة 1173هـ.يقرب من ثلاثة آلاف بيت، ذكره في آخره: أنه ألفه في عنفوان شبابه وبقى في المسودة حتى نقلة إلى البياض بعد شيبته لأسباب اقتضت ذلك.

5-شرح دعاء الصباح : للمولى أصغر بن محمد بن جمال القمي، ألفه في أصفهان في حدود سنة 1115هـ وعليه حاشية منه رأيته في(مكتبة الشيخ مشكور الحولاوي) في النجف.

6-شرح دعاء الصباح: للميرزا جعفر بن حسين علي اللواساني الشهير بحكيم الهي نزيل طهران، والمتوفي في سنة 1298هـ. وقد قام مقامه ولده ألميرزا شمس الدين حكيم الهي كوچك والد الميرزا فضل الله الذي باشر طبع (فروع الكافي) وألحق آخره (عين الغزال).

7-شرح دعاء الصباح: للمولى حبيب الله بن علي مدد الساوجي الكاشاني، ذكره في فهرس مؤلفاته.

8-شرح دعاء الصباح: للعلامة حيدر قلي خان الشهير بـ(سردار)الكابلي، نزيل كرمانشاه، والمتوفي سنة 1373هـ. ومؤلف (تحفة الآجلة في القبلة) وصل في الشرح إلى كلمة: الليل الاليل..الخ.

9-شرح دعاء الصباح : للميرزا زين العابدين الشريف الصفوي ٱبن فتح علي بن عبد الكريم بن فتح علي الخوئي، فارسي ألفه وطبعه في سنة1317 هـ مع نفس الدعاء بالخط الكوفي.

10-شرح دعاء الصباح: للمولى عباس الشهير بعباس كيوان القزويني المتوفى سنة 1350هـ. وهو الفريدة الثانية والثلاثون من كتابه(ميوه زندگانى) المطبوع في سنة 1349هـ. وهو فارسي ناقص.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

11-شرح دعاء الصباح: للميرزا عبد الرحيم بن الميرزا علي أصغر الموسوي السبزاوري، أصغر من شرح استاذه – في المعقول – المولى هادي السبزاوري، وهو عند حفيده العالم السيد عبد الله البرهان السبزاوري كما حدثني به.
12-شرح دعاء الصباح: للميرزا عبد الكريم الارومي المعاصر صاحب (طاقة ريحان)الملقب بالمقدس، وللعلامة الشيخ محمد علي الاوردبادي أبيات في تقريظه ذكرها في (الحديقة المبهجة).
12-شرح دعاء الصباح: لتاج العلماء السيد علي محمد بن محمد النقوي اللكنهوي المتوفى سنة 1312 هـ. وله رسالة في دفع ما انتقد به عليه في هذا الشرح كما مر.
ب-الشروح الحديثة المطبوعة
١-أضواء على دعاء الصباح:عز الدين بحر العلوم، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، 1991.
٢-شرح دعاء الصباح: الشيخ حسن مكي الخويلدي؛ شركة دار المصطفى لإحياء التراث، ط١. 1423هـ.
٣-شرح دعاء الصباح: حاج كلت هادي السبزاوي، مؤسسة المصطفى(ص) للتحقيق والنشر.
٤-شرح دعاء الصباح: سامي خضرة ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع.

المبحث الثاني
المسائل النحوية في دعاء الصباح

أدعية أئمة أهل البيت (ع) مدرسة روحية، فكرية، أخلاقية، اجتماعية أدبية، تعطي الإنسان درساً في أي جانب شاء، ومن حيث ما يريد، فعلًا عن صلتها، وارتباطها بالله تعالى، والتي هي الأساس الذي يحرر الإنسان من العبوديات كلها. وهنا نحن بصدد جانب من هذه الجوانب وهو الجانب اللغوي و النحوي في دعاء الصباح للإمام أمير المؤمنين(ع).

١-الخبر:

الخبر في مفهومه الاصطلاحي: ((كلُّ كلام يصح وصفه بالصدق والكذب لذاته، وهذا التعريف ينطبق على كلّ قول يطلقه أيُّ قائل، ولكن الأخبار الواردة في القرآن الكريم، والأحاديث الواردة عن الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم، والحقائق العلمية، والبديهات التي لا يشك فيها، فلا يمكن أن تحتمل الكذب مع أنها إخبار عن شيء)). (القزويني محمد بن عبد الرحمن، 2003، ص 86- 87) .

فكل الأخبار الواردة في النص هي أخبار صادقة؛ لأنها صادرة عن الإمام أمير المؤمنين(ع). والخبر يطلق لغرضين: الأول منهما هو فائدة الخبر، وهو كون المخاطب جاهلا بالموضوع، ويطلعه المتكلم عليه؛ وثانيهما هو لازم الفائدة كون المخاطب عارفًا بالموضوع، ولكنَّ المتكلمَ يريد أن يُعْلِمَ المخاطب بأَنَّه عارفٌ بالموضوع أيضا. وما دام المخاطب في الدعاء هو الله تعالى الذي ((يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)) (سورة غافر:19)

فهو عالم بكل شيء إذن، فالخبر لا يزيده معرفة ولا إطلاعًا على شيء مخفي، فكل الأخبار الواردة في النص هي للغرض الثاني وهو لازم الفائدة، ففي افتتاح الدعاء قوله (ع)((يَا مَنْ دَلَعَ لسانَ الصباحِ بِنُطْقِ تَبَلّجِهِ، وسَرَّحَ قطعَ اللّيلِ المظلمِ بِغَياهِبِ تَلَجْلُجِهِ....))، إنّ الداعي يريد أن يطلع الله تعالى أنّه عالم بنعمه عليه، وهذا العلم منه يوجب عليه أن يطيعه، ويشكره على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى، وهذا متناسب مع آداب الدعاء، والتي قد تكون ضماناً للإجابة؛ فإنَّ((من آدابه أن يفتتح الداعي دعاءه بتمجيد الله والثناء عليه لضمان إجابة دعائه)) (بحر العلوم عز الدين، 1991، 107).

كانت هذه الصفات الواردة في الدعاء بصيغة الجمل الخبرية في بداية الدعاء صلة للموصول، وجملة صلة الموصول تكون معهودة للمخاطب معلومة عنده (2) (السامرائي فاضل،2000، 112/1)، وهذا ما يزيد من دلالة المعنى وقوته ويفيد أيضا أن الغرض هو لازم الفائدة.

والخبر يأتي بثلاثة أضرب كما صنَّفه علماء البلاغة؛ هو الخبر الابتدائي الذي يأتي دون مؤكدات، والخبر الطلبي الذي يأتي بمؤكد واحد، والخبر الإنكاري الذي يأتي مؤكداً بأكثر من مؤكد.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

أكثر الأخبار الواردة في الدعاء أخبار ابتدائية غير مؤكدة بمؤكدات مثل قوله: ((قَلْبي مَحْجُوبٌ، ونفسي مَعْيوبٌ، وعقلي مغلوبٌ، وَهَوَائي غَالبٌ))، وكقوله(ع): ((تُولج الليلَ في النهارِ، وتولجُ النَّهارَ في الليلِ، وتخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب))، والأمثلة كثيرة في الدعاء، غير مؤكدة بمؤكدات. وقد وردت الأخبار في مواضع قليلة مؤكدة بأداة تأكيد واحدة، أي هي أخبار طلبية، وذلك في قوله(ع): ((إنكَ قادرٌ على ما تشاءُ)) ((إنك على كل شيءٍ قديرٌ)) والملاحظ أن هذه الجمل في بيان قدرة الله تعالى؛ ولذلك جاء بها مؤكدة، وهذا التأكيد هو يفيد المتكلم قبل المخاطب، وكأنه يقول: ليس هناك قادر غيرك، وليس هناك سيدٌ ومولى سواك. ولم يأتِ الخبر الإنكاري في النص؛ وذلك لأن الخبر الإنكاري يلقى للمخاطب المنكر أو المشكك أو المعاند، وهذه الصفات تعالى الله عنها، ولا تتوافر في الداعي ايضاً، الذي هو مقرٌ بقدرة الله تعالى على كل شيء، ومحتاج إلى عفو الله تعالى، ومغفرته، وهو عالم أن طلبه محصورٌ عنده تعالى ، ومن ثَمَّ فهو يقرُّ، ويعترف بذنوبه، وبضعفه، أمام الله تعالى، لكي ينال ما يريد؛ ولذلك لم يأتِ بالأخبار الإنكارية. والخبر يخرج إلى معانٍ مجازية، ولعلّ من هذه المعاني التي خرج اليها الدعاء: إظهار الضعف، وهذا ما نراه بوضوح في قوله(ع): ((قلبي محجوب ونفسي معيوب،،وعقلي مغلوب، وهوائي غالبٌ))، فهذه كلها أمور تظهر ضعف الإنسان، وعجزه فقد خرجت إلى معنى الضعف، الذي يغلب على الداعي أمام الله تعالى.

ومن المعاني الأخرى التي خرج إليها الدعاء: الاسترحام، والاستعطاف مثل قوله((هذه أزمة نفسي عقلتها بعقال مشيئتك، وهذه أعباء ذنوبي دراتها بعفوك ورحمتك))، فالأخبار في هذه الجمل تخرج إلى معنى الاسترحام، والاستعطاف .

٢-مفهوم الأمر :

الأمر نقيض النهي وفي القاموس (الفيروز آبادي ، 2005، 1/ 341) و"الأمر ضد النهي كالإمارة والإيمار بكسرهما. وأمره به وآمره فائتمر". أشار آبن فارس في مقاييسه إلى أن الأمر الذي جمعه على الأمور، له أصول خمسة وهي الأمر ضد النهي، والأمر بمعنى النماء، ومن معانيه البركة، ويأتي بمعنى المعلم، كما يجيء بمعني العجب"(2) (ابن فارس أحمد،1979، ص 1/ 137)، وهو بمعناه الاصطلاحي طلب فعل الشيء وإحداثه (3) (المصدر نفسه، 1/ 51).

وهنا يتجلى الفارق بين الأمر بمعنى الطلب الذي يجمع على (أوامر) ذلك أن علماء اللغة عندما فسروه لم يذكروا سوى نقيض النهي أي ضده ولعل السر في ذلك يرجع إلى كون الأمر بهذا المعنى لا يحتاج إلى أن يعرف إذ المعروف لا يعرف.

أما في التعريف الاصطلاحي للأمر: فقد تنازعت آراء العلماء فيه. والسبب قي ذلك يعود إلى اختلافهم في بعض المسائل الاعتقادية، وفي اشتراط بعضهم العلو والاستعلاء وعدمهما عند بعض آخر أو اشتراط الإرادة وعدمها عند بعض آخر، ونتيجة لذلك يعرف (الأمر) حسبما يقتضيه النظر والاعتقاده. فمن البلاغيين السكاكي(1) (السكاكي يوسف بن يعقوب،1987، ص 318) عرف الأمر بأنه: طلب فعل على سبيل الاستعلاء. ويعني بهدا استعمال فعل نحو: لينزل أو إنزال أو نزال على سبيل الاستعلاء. ومن الأصوليين عرفه الأمدي بقوله: "طلب الفعل على سبيل الاستعلاء " (الآمدي علي بن ابي علي، 2006، ص 2/ 6). وهذا ما ذهب إليه الجمهور من الأصوليين لأنه من أقرب الأقوال الجارية على قاعدتهم. ومن خلال ما سبق يظهر للقارئ اتفاق العلماء على مفهوم الأمر اصطلاحا من كون الآمر عاليا من المأمور كما عبر كل منهم بلفظة الاستعلاء أو العلو أو الرتبة وان اختلفت العبارات، إلا أنها ترمي إلى معنى واحد، وهذا يدل على أن تخلف عنصر الرتبة يخرق شرط إجراء الأمر على حقيقته ويصيره إلى معان تحويلية.

صيغ الأمر ودلالتها:

ذهب الجمهور إلى أن صيغة الأمر حقيقة في الدلالة على الوجوب، وذلك أن طلب المتصور علي سبيل الاستعلاء يورث إيجاد الإتيان به على المطلوب منه ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور ستتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور، أفادت الوجوب وإلا لم تفد غير الطلب وتولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام من الدلالات التحويلية. (السكاكي يوسف بن يعقوب، مصدر سابق، ص 319).

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

صيغة "افعلْ":

وهي الصيغة الأصلية للأمر، وغيرها متولدة عنها، وهذا ما ذهب إليه البصريون وهي من أكثر الصيغ انتشارا، ويستفاد منها معنى الطلب من دون إضافة على مدلول الصيغة. (محمود توفيق ،1993، ص 22) ومنه قول المتنبي (1). (الواحدي علي بن احمد،د ت، 18).

عش عزيزا أومت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

هنا يأمر المتنبي صاحبه أن يعيش عزيزا ممتنعا من الاعداء أو يموت في الحرب موت الكرام لأن ذلك يدل علي شجاعته وكرم خلقه.

وورد الأمر في دعاء الصباح مثل قوله (ع): ((وافتح اللهم لنا مصاريع الصباح بمفاتيح الرحمة والفلاح))، ففي قوله طلب بافتتاح صباح اليوم بالبركة، والرحمة، والفلاح التي يعطيها الله تعالى للعبد. ووردت صيغة الأمر كثيرا في الدعاء: ((واغرس اللهم بعظمتك في شرب جناني ينأبيع الخشوع))، ((أدب اللهم نزق الخرق مني بأزمة القنوع))، ((فاصفح اللهم عما كنت اجرمته من زللي وخطائي).

ومن المعروف أن الأمر هو طلب من العالي إلى الداني، ولكن الخطاب هنا ما دام موجها لله تعالى من قبل عبده، فهو موجه من الداني إلى العالي، وبهذا فهو قد خرج إلى غرض مجازي، وهو الدعاء، فالله تعالى لا يأمره أحد من خلقه، ((وسر بلاغة التعبير بالأمر في مقام الدعاء إظهار كمال الخضوع للمولى عز وجل وبيان شدة رغبة العبد في الغفران والتوبة، كأنهما أمران مطلوبان من لله جل وعلا))(2) (عبد المعطي عبد العزيز، د.ت،82/2).

٣-النهي

إذا كان للأمر أربعة صيغ، فللنهي صيغة واحدة هي: المضارع المسبوق ب (لا الناهية) ويجمع النحاة على أن لا الناهية تختص بالدخول على الفعل المضارع، فتقتضي جزمه، كما أن النهي في اصطلاحهم يعني نفي الأمر، يقول سيبويه (ت: 180هـ): ((إن لا تضرب، نفي لقوله اضرب) (سيبويه، 1966، ص 1/ 136)، ويقول آبن السراج (ت:316هـ): (إذا قلت قم إنما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت: لا تقم فقد أردت منه نفي ذلك فكما أن الأمر يراد به الإيجاب، فكذلك النهي يراد به)) (ابن السراج، 1973، ص 2/ 163).

٤- النفي

لقد اشترط البلاغيون الاستعلاء في صيغة (لا تفعل) وإن لم تستعمل على سبيل الاستعلاء، سموها (دعاء، والتماسا)، وهم يرون أن صيغة (لا تفعل) تستعمل في معنى الدعاء أو الالتماس استعمالها في معنى النهي حقيقة لا مجازا.(د. الاوسي قيس إسماعيل ، 1989، ص 466). أ

وقد فرق النحاة القدامى بين استعمال صيغة (لا تفعل) في معنى النهي واستعمالها في معنى الطلب أو الدعاء، يقول المبرد (ت:285هـ): ((اعلم أن الطلب من النهي بمنزلتة من الأمر يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر(3). (المبرد ابو العباس،1386ه، ص 2/ 135)، وقد تابع بعض النحاة المتأخرين البلاغيين في اشتراط (الاستعلاء) في صيغة (لا تفعل) لأجل تسميتها نهيا، ولذلك هم يسمونها دعاء إن استعملت على سبيل التضرع، والتماسا إن استعملت في حق المساوي في الرتبة . يقول آبن هشام (ت: 761هـ): (ولا فرق في اقتضاء (لا الطلبية بين كونها مفيدة للنهي، وكونها للدعاء، كقوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا) (البقرة /286))، وكونها للالتماس كقولك لنظيرك غير مستعلٍ عليه (لا تفعل كذا)، وكذا الحكم إذا خرجت من الطلب إلى غيره (كالتهديد) في قولك لولدك أو عبدك (لا تطعني)(الانصاري ابن هشام، د.ت، ص 247/1-248) وللسيوطي (ت: 911 هـ) رأي مفاده بأن صيغة النهي موضوعة أصلا للتحريم، فقال: ((النهي وهو طلب الكف عن فعل، وصيغته (لا تفعل) وهي حقيقة في التحريم وترد مجازا لمعان منها: الكراهة نحو قوله تعالى: ولا تمش في الأرض مرحا) (الإسراء/37) (السيوطي جلال الدين، 1951، ص 2/ 82). والصحيح أن صيغة النهي موضوعة لطلب الكف عن الفعل ولا يتعين فيها التحريم أو الكراهة إلا مع وجود قرينة تدل على ذلك(الأوسي قيس اسماعيل، مصدر سابق، 469). بعد أن استعرضنا آراء النحويين والبلاغيين في النهي وكيف فرقوا بين النهي، والدعاء، والالتماس تيقنا أن أداة النهي (لا) تستعمل مع المخاطب، والغائب على السواء. يقول المبرد:

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

((فأما حرف النهي فهو (لا) وهو يقع على فعل الشاهد، والغائب وذلك قولك: (لا يقم زيد و (لا تقم يا رجل)(المبرد ابو العباس، مصدر سابق، ص 2/ 134). وذهب بعضهم إلى أن الأكثر فيها كونها للمخاطب)(السيوطي جلال الدين،د.ت، ص 2/ 56) أما بخصوص أصل (لا) فقد زعم بعض النحاة أن أصلها لام الأمر زيد عليها ألف، ففتحت لأجلها، وانتقل بذلك معناها من الأمر إلى النهي.

إن النهي بعكس الدعاء، أي طلب عدم إحداث الشيء، وقد ورد مرة واحدة في دعاء الصباح في قوله (ع): ((فلا تردني من سني مواهبك خائبا))، وهو ليس نهيا حقيقيا، بل هو -كما في الأمر - نهي خرج إلى غرض الدعاء، والسر في هذا التعبير والخروج المجازي لبيان رغبة العبد في الغفران وإظهار كمال الضراعة والتذلل له سبحانه، وهذا الاستعمال هو تصوير حي، وتعبير صادق عن رغبة الداعي في الحصول على المواهب السنية التي يعطيها الله لعباده(المرادي الحسن بن ام قاسم، 1937، ص 33) الاستفهام مفهوم الاستفهام في اللغة والاصطلاح واحد، ويراد به طلب الفهم (عبد المعطي عبد العزيز ، مصدر سابق، 2 / 89)، يقول الجرجاني فيهما: ((وبينهما من المناسبة ما لا يخفى، ألا ترى أنك إذا قلت: أضربت زيدا ؟ كنت طالبا ما لم يستقر عندك، كما أنك إذا قلت: إن تضرب زيدا اضرب كان كلاما معقودا على الشك))(الجرجاني عبد القاهر،1982، 2/ 1120).

ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن لزم ألا يكون حقيقيا إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام، ولذلك ذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن يختلف عن الاستفهام في كلام البشر، لأن المستفهم غير عالم إنما يتوقع الجواب فيعلم به، والله تبارك وتعالى لا يستفهم خلقه عن شيء لذا فالاستفهام في القرآن غير حقيقي لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وإنما يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير(الزركشي بدر الدين، 1957، 327/2)، لذا فإن أكثر استفهامات القرآن " لاتحتاج الى جواب لأنها من عالم الغيب والشهادة (النحوي أبو حيان، 1328 هـ، ص 418/2)، وعلى هذا لا يكون الاستفهام حقيقيا إلا إذا كان لفظه الظاهر موافقا لمعناه الباطن عند سؤالك عما لا تعلمه فتقول: ما عندك ؟ من رأيت ؟(ابن فارس احمد، ، ص1964، 181) لقد ذهب النحاة أيضا إلى أن الاستفهام له الصدارة في الكلام وفي ذلك يقول صاحب المفصل الزمخشري ت:538هـ): ((والاستفهام صدر الكلام، ولا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه فلا تقول: ضربت زيدا))(الزمخشري محمود بن عمر، د.ت، ص 320) ، ويجب ان تكون لأدوات الاستفهام الصدارة في الكلام لأجل ان تفيد قي معنى الاستفهام، شأنها في ذلك شأن أدوات المعاني الأخرى، لأنها إذا تقدم عليها شيء، من الجملة فقدت الدلالة على معنى الاستفهام وهذا ما ذهب إليه آبن يعيش أيضا بقوله: ((إن الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية، فنقلها من الخبر إلى الاستخبار فوجب أن يكون متقدما عليها يفيد ذلك المعنى فيها(ابن يعيش موفق الدين ، د.ت، ١٥٥/٨).

وأكد القولين السابقين الاسترابادي (ت: 686 هـ)عندما قال: ((كل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وكان حرفا فمرتبته الصدر))(الاستراباذي الرضي، د.ت، 2/ 97). الاستفهام قد يخرج عن حقيقته بأن يقع ممن يعلم، ويستغني عن طلب الفهم، وحرص النحاة، والمفسرون، والبلاغيون على الوقوف على الأسباب أو الأغراض التي تدفع المتكلم الى استعمال الاستفهام قي غير معناه الحقيقي. فيرى أبو عبيد: (ت210 هـ) أن الاستفهام قد لا يطلب به المتكلم الفهم لنفسه، وإنما يريد به تفهيم المخاطب أو السامع فيخرج الاستفهام إلى معنى النهي، أو التهديد، أو التحذير(التيمي أبو عبيدة معمر بن المثنى، 1981، 183/1-184) . وقد يخيل للقارئ أول مرة في النص الأخير أن الإمام (ع) يريد بهذا الاستفهام التعجب، ولكنه (ع) مع علمه اليقيني أن الله لا يمكن أن يرد السائل فهو الكريم لا يتعجب أبدا، بل يريد إثبات أن هذه الصفات كلها لله تعالى وحده؛ لذلك عقب قائلا: ((كلا، وحياضك مترعة في ضنك المحول، وبابك مفتوح للطلب والوغول))، فهو مطمئن لهذه الصفات فلا يتعجب في المقام الأول، بل هو في مقام النفي.

٥-النداء

وهو - بأبسط تعريفاته - طلب الإقبال، ويرى القارئ للنص مركزية النداء في الدعاء، فهو تكرر بشكل صريح وبأدوات النداء 30 مرة في النص، عدا ذكره محذوفا، وتكرار النداء بكثرة يستدعي عطف المخاطب على القائل، إذ إن القائل يخصه وحده دون غيره (الحسيني السيد جعفر السيد باقر، د.ت، ص 123). فيدعوه ويتذلل اليه. إلى جانب ذلك صيغة (يا) نجد أن استعمال صيغة النداء (اللهم) في الدعاء، فقد استفتح الإمام الدعاء بأسلوب النداء في (اللهم). وهو أسلوب متعارف عند العرب الفصحاء. وقد تقترن صيغة النداء ب (اللهم) بشكل

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

من أشكال الطلب الأخرى كالأمر والنهي، فيفيد التوسل بالله سبحانه وتعالى في هذه الحالة، مثل قول الإمام في نهج البلاغة: (اللهم اغفر لي ما انت أعلم به مني فأن عدت فعد علي بالمغفرة ... اللهم أغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي. اللهم اغفر ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي. اللهم اعفر لي رمزات ألألحاظ وسقطات ألألفاظ وشهوات الجنان، وهفوات اللسان). فقد جاء الدعاء بصيغة فعل الأمر (اغفر) لأن المعفرة من الصفات الذاتية لله عز وجل، لم يشاركه فيها أحد، ومن ثَمَّ لا يحمل الأمر هنا على الحقيقة، بل يحمل على المجاز، فكان التوسل مخصوصا بالله سبحانه من دون أن تتضمن الصيغة الدعاء على أحد، فضلا عن أن أسلوب التكرار للصيغة منحها بعدا دلاليا أسهم في توكيد الرغبة في تحقق الدعاء، تحقق الإجابة.

وكان بعض النداء بـ(يا) النداء، والقسم الآخر بلفظة (اللهم) في دعاء الصباح، وافتتح الدعاء بالأداتين معا : ((أللهم با من دلع لسان الضباح...)). ولفظة (اللهم) هي مختصة بالله تعالى، والميم فيها للتعظيم. و(يا) النداء موضوعة لمناداة البعيد، وهي في موضع الدعاء تستعمل للدلالة على العظمة والعلو. فهي هنا إشعار ببعد منزلة الله تعالى، وعلو مكانته، وعظمته(عبد الفتاح بسيوني فيود، د.ت، ص414).

وورود النداء، محذوفا قد يكون لقرب المنادى من المنادي، سواء أكان القرب ماديا أم معنويا(السامرائي فاضل، مصدر سابق، ص 4/ 278) وفي موضع الدعاء هو قرب معنوي، فكأن الداعي ينظر إلى قوله تعالى: ((ونحن أقرب أليك من حبل الوريد)) (سورة ق: 16) وهو يقرأ الدعاء؛ لذلك جاء في الدعاء: ((إلهي هذه أزِّمة نفسي....)) ((إلهي هذه أزمة نفسي....)) ،((إلهي قلبي محجوب ...))، فحذف أداة النداء، وبقي المنادى فقط . وفي بعض الأحيان يكرر الداعي النداء ، مثل قوله : ((يا كريم يا كريم يا كريم)) ، ((يا غفار يا غفار يا غفار)) ، فالداعي كرر ((نداءه وأستغاثته، ولم يكتفِ بالنداء بهذا الاسم المحبب إليه سبحانه مرة واحدة، لعل الله يقبل من عبده هذا التضرع، وهذا الخشوع، وهو يناديه بأجل أسمائه المحببة إليه)).

الخاتمة

تبيّن من هذه الرحلة البسيطة والممتعة أن دعاء الصباح نفحة ملكوتية ، زاخرة بروح الإيمان ودقائق العقيدة، وأن أساليبه وتراكيبه اللغوية في مستوى رفيع من مستويات الفصاحة والبلاغة ، واتضح أن صيغة الأمر تتخذ أسلوباً تضرعياً من أجل الدعاء، فهو المعنى الذي يشيع فيه، واتخذ الدعاء من الرجاء وسيلة للتقرب إلى الله تعالى عبر أسلوب النداء.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

المصادر

1. ابن السراج أبو بكر، 1973، *الأصول في النحو* ،ط1، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، النجف.
2. ابن فارس أحمد، 1964، *الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها*، د.ط، تحقيق: مصطفى الشويمي. بيروت.
3. ابن فارس احمد، 1979، معجم *مقاييس اللغة*، بيروت لبنان ، دار الفكر.
4. ابن يعيش موفق الدين، د.ت، شرح المفصل للزمخشري، ، عالم الكتب، بيروت.
5. الاستربادي رضي الدين، د.ت، *شرح الكافية في النحو لابن الحاجب*، دار الكتب العلمية. بيروت.
6. الآمدي، علي بن أبي علي، 2003، *الإحكام في أصول الأحكام*، د.ط ،السعودية:دار الصميعي للنشر والتوزيع.
7. الاندلسي أبو حيان النحوي، 1328هـ، *البحر المحيط* ، ط١، مصر.
8. الانصاري ابن هشام، د.ت، *مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، مطبعة المدني-القاهرة.
9. بحر العلوم عز الدين، 1991، *أضواء على دعاء الصباح، د.ط* ، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت،لبنان .
10. التيمي أبو عبيدة معمر بن المثنى، 1981، *مجاز القرآن*، تحقيق :محمد فؤاد سزكين، ط2 بيروت.
11. الحسيني السيد جعفر السيد باقر، د.ت، *أساليب المعاني في القرآن*، ط1، قم ايران.
12. د. الاوسي قيس إسماعيل، 1989، *أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين*، د.ط، دار الكتب للطباعة والنشر.
13. د. عبد الفتاح بسيوني فيود، د.ت، *علم المعاني ؛ دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني* ، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة.
14. الزركشي بدر الدين، 1957، *البرهان في علوم القرآن* ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،مصر.
15. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، د.ت، *المفصل في علم العربية*، دار الجيل، بيروت.
16. السامرائي فاضل، 2000، *معاني النحو*، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -الاردن.
17. السكاكي يوسف بن يعقوب، 1987، *مفتاح العلوم* ، د.ط، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.
18. سيبويه، 1966، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط1، مصر .
19. السيوطي جلال الدين، 1951، *الاتقان في علوم القرآن*،ط٣، مصر.
20. عبد العزيز عبد المعطي، د.ت، من بلاغة النظم العربي، ط1.
21. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، 2005، *القاموس المحيط*، بيروت لبنان ، مؤسسة الرسالة .
22. القرآن الكريم
23. القزويني الخطيب محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، 2003، *الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ،د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
24. المبرد أبو العباس، 1386هـ، *المقتضب*، ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيم، ط1، القاهرة.
25. المجلسي محمد باقر،، د.ت، *بحار الأنوار* ؛ طبع دار احياء التراث.
26. محمود توفيق، 1993، *صورة الأمر و النهي في الذكر الحكيم* ، ط1، مصر، مطبعة الأمانة.
27. المرادي الحسن بن ام قاسم، 1937، *الجنى الداني في حروف المعاني*، ، تحقيق:د. فخر الدين قباوة. ومحمد نديم فاضل-ط١، حلب.
28. الواحدي علي بن احمد(د ت). *شرح ديوان المتنبي*، د.ط.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

References

1. Ibn al-Sarraj Abu Bakr, 1973, The Origins in grammar, 1st edition, investigation d. Abdul Hussain Al-Fatly, Al-Najaf.
2. Ibn Faris Ahmed, 1964, the author in the jurisprudence of language and Sunan Arabs in her speech, d., Investigation: Mustafa Al-Shuwaymi. Beirut.
3. Ibn Faris Ahmad, 1979, Lexicon of Language Standards, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr.
4. Ibn Yaish Mowaffaq al-Din, N.D., Sharh al-Mufsal by al-Zamakhshari, World of Books, Beirut.
5. Al-Istrabadi Radhi Al-Din, N.D., Explanation of Adequacy in Grammar by Ibn Al-Hajeb, House of Scientific Books. Beirut.
6. Al-Amadi, Ali bin Abi Ali, 2003, Al-Ahkam in the Fundamentals of Rulings, Dr. I, Saudi Arabia: Dar Al-Samie for Publishing and Distribution.
7. Al-Andalusi Abu Hayyan Al-Nahwi, 1328 AH, surrounding sea, 1st Edition, Egypt.
8. Al-Ansari Ibn Hisham, N.D., Mughnib Al-Labib, on the Books of Arabia, Investigated by: Muhammad Mohyiddin Abdel-Hamid, Dr.T, Al-Madani Press - Cairo.
9. Bahr al-Ulum, Izz al-Din, 1991, Highlights of the Supplication of the Morning, Dr. I, Dar Al-Zahraa for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
10. Al-Taymi Abu Ubaida Muammar bin Al-Muthanna, 1981, the metaphor of the Qur'an, an investigation: Muhammad Fuad Szakin, 2nd edition of Beirut.
11. Al-Husseini Al-Sayed Jaafar Al-Sayed Baqer, N.D., Methods of Meaning in the Qur'an, 1st Edition, Qom Iran.
12. Dr.. Al-Awsi Qais Ismail, 1989, Methods of Demand for Grammar and Rhetoric, Dr. I, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.
13. Dr.. Abdel-Fattah Bassiouni Fayed, N.D. Rhetorical and critical study of meanings, 1st edition, Al Mukhtar Institution, Cairo.
14. Al-Zarkashi Badr al-Din, 1957, the proof in the science of the Qur'an, an investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Egypt.
15. Al-Zamakhshari Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar, N.D., The joint science in Arabic science, Dar Al-Jeel, Beirut.
16. Al-Samarrai Fadel, 2000, Meanings of grammar, 1st Edition, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution - Jordan.
17. Al-Sakaki Yousef bin Yaqoub, 1987, Miftah Al-Uloom, Dr. I, Beirut-Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Alami.
18. Sibawayh, 1966, The Book, Investigation by Abd al-Salam Muhammad Harun, 1st Edition, Egypt.
19. Al-Suyuti Jalaluddin, 1951, Proficiency in the Sciences of the Qur'an, 3rd Edition, Egypt.
20. Abdel-Aziz Abdel-Moati, Dr., from the rhetoric of Arab regimes, 1st edition.
21. Turquoise Abadi Muhammad bin Yaqoub, 2005, The Surrounding Dictionary, Beirut Lebanon, Al-Resala Foundation.

DOI: 10.33193/JALHSS.53.2020.100
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (53) June 2020
العدد (53) يونيو 2020

22. The Holy Quran.
23. Al-Qazwini al-Khatib Muhammad ibn Abd al-Rahman Jalal al-Din, 2003, clarification in the sciences of rhetoric, meanings, rhetoric, and adorable, investigation: Ibrahim Shams al-Din, d. I, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.
24. Al-Mubadar Abu Al-Abbas, 1386 AH, Al-Muqthebaz, investigation by Muhammad Abdel-Khaleq Adim, 1st edition, Cairo.
25. Majlis Muhammed Baqir, N.D., Bahar al-Anwar; Printed by the House of Heritage revival.
26. Mahmoud Tawfiq, 1993, The Image of the Command and Prohibition in the Wise Remembrance, 1st Edition, Egypt, Al-Amana Press.
27. Al-Mouradi Al-Hassan bin Umm Qasim, 1937, The Proximal Genie in the Letters of Meanings, Achievement: Dr. Fakhr Al-Din Kabawah. And Muhammad Nadim Fadhil-1st Edition, Aleppo.
28. Al-Wahidi Ali bin Ahmed (N.D). Explanation of Diwan al-Mutanabi.